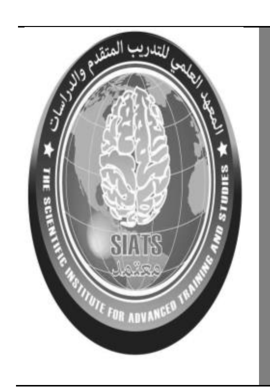


SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

العدد 4، المجلد 1، كانون الثاني، يناير 2016م.

e-ISSN: 2289-9065

THE PROPHETIC GUIDANCE ON IMMUNIZATION AND QUARANTINE

الإرشادات الوقائية النبوية في التحصين والحَجْر الصحي

د/ نجم عبدالرحمن خلف

د/ كبير غوجي

جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

كلية دراسات القرآن والسنة

kabiru@usim.edu.my

1437هـ – 2016م



ARTICLE INFO
Article history:
Received 25/8/2015
Received in revised form 9/10/2015
Accepted 25/11/2015
Available online 15/1/2016

Keywords:
Insert keywords for your paper

الملخص

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

-إن أعظم نعمة أنعم الله تعالى بها على هذه الأمة، أنه أرسل إليها هذا النبي المصطفى – صلى الله عليه وسلم- فبلغنا الوحي بشقيه؛ كتاب الله عز وجل، وسنته صلى الله عليه وسلم الشريفة، التي اشتملت أقواله وأفعاله وتقريراته، والسنة –كما هو معروف عند العلماء - أنها وحي من الله كما كان القرءان، كما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ، لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ، فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾[1] وقوله: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى﴾[2] وقول – النبي صلى الله عليه وسلم - ﴿ ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه....﴾[3] وإننا نجد في الأحاديث النبوية

[1] القرآن الكريم، سورة الحاقة، 44-47

[2] القرآن الكريم، سورة النجم 3-4

[3] أخرجه أحمد بن حنبل، ***مسند الإمام أحمد بن حنبل*** ، (1420 هـ - 1999 م) بتحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، ج 28 ص 410 رقم: 17174 واللفظ له ، وأخرجه أيضا أبو داود، **سنن أبو داود**، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر ، ج4 ص 328



الشريفة من الإرشادات والتوجهات النبوية التي تتعلق بعلوم العقلية، مثل الطب والهندسة وغير ذلك، ولكن ينبغي أن يُعرف أن القرآن الكريم، وكتب السنة المشرفة ليست كتب طب أو هندسة أو زراعة أو نحو ذلك من العلوم التجريبية، إلا أنها قد حوت قبساً من هذه العلوم، للتدليل على مصدرها الإلهي، ولذا يهدف البحث إلى دراسة مبدئين من مبادئ العلوم العقلية، ألا وهو التحصين، والحجر الصحي على ضوء السنة النبوية من خلال كتب السنة ومصادرها الأصلية، فجمعنا كل ما يتعلق بمادة البحث، وعملنا على الدمج بين العلوم النقلية والعقلية، لنتوصل إلى جملة من نتائج المهمة في هذا الباب، منها إن التحصين ينقسم إلى قسمين، التحصين الإيجابي وهو مقاومة الجسم لبعض الأمراض بتهييجه لإنتاج الأجسام المضادة، والتحصين السلبي وهو إدخال الأجسام المضادة في الجسم مباشرة، وأن الحجر الصحي من أهم الوسائل للحَدِّ من انتشار الأمراض الوبائية في العصر الحاضر، وقد دلّت الأحاديث عن النبي-صلى الله عليه وسلم- على جوازه، وأهميته في الوقاية من تفشي الوباء.

رقم:4606 كلاهما من طرق عن حريز بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي عوف عن المقداد بن معد يكرب به، وصححه الألباني كما في صحيح الجامع: رقم 2643



المبحث الأول

تعريف التحصين لغةً واصطلاحًا

أولاً: التحصين لغةً: الحاء والصاد والنون أصلٌ واحد منقاس، وهو الحفظ والحِياطة والحِرز. فالحِصن واحد الحُصُونِ، والجمع حصون، يقال حِصْنٌ حَصِينٌ بين الحَصَانةِ وحَصَّنَ القرية تحصينا أي بنى حولها وتحصَّنَ من العدو، وأحْصَنَ الرجل إذا تزوج فهو مُحْصِنٌ، وأحْصَنَتِ المرأة إذا عفت وأحصنها زوجها فهي مُحْصَنَةٌ ومُحْصِنَةٌ، قال ثعلب: كل امرأة عفيفة فهي محصَنة ومحصِنة وكل امرأة متزوجة فهي محصَنة[4].

ثانيا: التحصين في اصطلاح الأطباء:

هو إدخال الفيروس، أو الميكروب، مضعفًا، أو ميتًا، إلى جسم الإنسان، حتى تتعرف عليه أجهزته المناعية، فتقوم بصنع الأجسام المضادة، والهدف هو تحفيز جسم الإنسان أو الطفل والتفاعل مع الجهاز المناعي على إنتاج المواد المناعية اللازمة للتعرف على هذا العامل الممرض في المستقبل بحيث لا يصاب الطفل بهذا المرض في المستقبل أو يقلل من درجة خطورة المرض عند تعرضه لنوع المرض الذي أخذ لقاحا ضده لأن هذه المواد المناعية تتعرف في مرحلة ما بعد اللقاح على العامل الممرض بشكل سريع وتحارب المرض، وتسمى هذه المواد المناعية (الأجسام المضادة)[5].

وهناك تعريف آخر للتحصين: وهو طريقة لمقاومة الجسم لبعض الأمراض بتهييجه لإنتاج الأجسام المضادة، وهو ما يسمى التحصين الإيجابي، أو بإدخال الأجسام المضادة في الجسم مباشرة، وهو ما يسمى بالتحصين السلبي.

وفي التحصين الإيجابي يحقن الجسم بمادة في شكل مستحضر دوائي، يعرف باللقاح، من إنتاج جرثومة المرض، أو يأخذ أشكال الجرثومة نفسها وتسمى هذه المادة (مولد المضاد)، فيستجيب الجسم بتكوين أجسام مضادة، وتحضر هذه المادة بإحدى طرائق عدة: إما أن تكون بكتريا ميتة، أو فيروسات ميتة، أو حية ضعيفة. والحصانة المكتسبة بهذا النوع تسمى

---

[4] **مقاييس اللغة** ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا، (1423 هـ 2002 م)، بتحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى، اتحاد الكتاب العرب ،ج2 ص69.

[5] **أحكام الأدوية في الشريعة الإسلامية**، الدكتور حسن بن أحمد بن حسن الفكي، (1425 هـ) الطبعة الأولى، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض، المملكة العربية السعودية، ، ص 124، بتصرف وزيادة.



مناعة إيجابية، وتكون ضد مادة التلقيح بعينها، إذا كانت مادة اللقاح مفردة، وإذا كانت مركبة حدثت المناعة بحسب ذلك، وتدوم عدّة سنوات وقد تدوم مدى الحياة.

وأما في التحصين السلبي فيستعمل فيه المصل أو مضاد التوكسين الذي يحتوي على الأجسام المضادة للمرض. ويهدف استعمالها إلى نقل ما فيها من أجسام مضادة إلى جسم الإنسان، فتحدث بذلك مناعة مكتسبة سلبية، لكنها قصيرة الأجل، إذ تبقى مدة لا تزيد على الشهر الواحد، إذ يظل الشخص المحصن محتفظًا بمقاومته للمرض مدة بقاء هذه الأجسام المضادة في الدم محتفظة بفعاليتها. فهي تقل كثيرًا عن مدة تحصين اللقاح، إلا أنها ذات فوائد قصوى في العوارض المستعجلة والحالات التي لا يمكن فيها الانتظار حتى يتم التحصين الإيجابي[6].

المقصود بالأجسام المضادة عند الأطباء أنها تطلق على طائفة عديدة من المواد التي تنتج في الجسم، لتعادل تأثير الأنتيجن[7] الذي سببها، سواء كان خلية، أو توكسين (مادة سامة تنتجها الحيوانات والنباتات)، أوبروتين غريب عن الجسم، وفي عبارة أخرى هي مستحضرات دوائية معقمة، غنية بالأجسام المضادة، لعدوى مفردة أو أكثر[8].

والمقصود بالمناعة عند الأطباء: هي حالة عدم القابلية للعدوى أو التأثر بها، وهي نوعان: جبلّية، ومكتسبة، أما جبلية فهي: ما يحويه الجسم من قوى دفاعية، تحصنه بأمر الله، ضد كثير من الأمراض.

وأما المكتسبة فهي: ما يكسبه الجسم ضد عدوى بذاتها، يكون قابلاً لأمراضها. وهي نوعان: إيجابية، وسلبية. فالإيجابية تتكون عن طريق إحداث الأجسام المضادة في فرد بعينه، نتيجة لإصابته بالعدوى، أو لتلقيحه بعامله الممرض، وأما المناعة السلبية، فتأتي عن طريق نقل الأجسام المضادة إلى المريض، من مصل دم إنسان آخر، أو حيوان، محصن ضد العدوى نفسها [9].

---

[6] **أحكام الأدوية في الشريعة الإسلامية**، المصدر نفسه، ص125-126، بتصرف يسير.

[7] يعنون به مولّد المضاد، وهو كل مادة تسبب إنتاج مواد مضادة عند دخولها الجسم الحي، وهي أنواع منها: الملزُنات: ومهمتها تجميع الخلايا البكترية، وتلصيقها مع بعضها، لتحد من نشاطها. ومنها: المذيبات: وتعمل على تفتيت الخلايا المعتدية ثم إذابتها. ومنها: الأبسونينات: ومهمتها تنشيط بلاعم الدم (نوع من خلايا الدم البيضاء) لالتهام الخلايا البكترية المعتدية. ومنها: مضادات التوكسينات: مهمتها إبطال عمل التوكسين، الذي سبب إحداثها. ومنها أيضا: المرسبات: ترسِّب، فتبطل عمل الإنتيجينات السائلة. انظر كلها: ا أحكام الأدوية في الشريعة الإسلامية، المصدر نفسه ص 124 -125.

[8] أحكام الأدوية في الشريعة الإسلامية ، المصدر نفسه، ص 124.

[9] **أحكام الأدوية في الشريعة الإسلامية**، المصدر نفسه ، ص 127.



ثالثاً: عمل التحصين وفوائده:

هذا التحصين جعله الله وقاية للبشر، من كثير من الأمراض الفتاكة وسببا في القضاء على عدد من الأوبئة الخطيرة، وهو أيضا من تسخير الله جل وعلا للناس، وهذا من عظيم رحمته، وقد حقق التحصين الواقي تفوقًا كبيرًا على سائر وسائل مكافحة الأمراض السارية، لأنه وسيلة أساسية لإعداد الجسم على نحو يحول دون تمكن العوامل الممرضة من غزوه أو السيطرة عليه، وقد قلل التحصين وقائي كثيرًا من انتشار الأمراض الخطيرة في أنحاء العالم، وأكثر من يستفيد منه هم الأطفال الرضع، وإن كان خيره يشمل غيرهم[10].

وقد يتحقق فائدة التحصين للإنسان من طريق جهاز المناعة، والمناعة هي القوة التي يكتسبها الإنسان ليقاوم العدوى ويتغلب عليها، وهى دفاع الجسم البشري ضد غزو الجراثيم التي تسبب المرض، ويكتسب الإنسان نوعا من المناعة الطبيعية بالتعرض المتكرر للجراثيم، والأطفال عند الولادة ولوقت قصير بعدها يكتسبون بعض المناعة من أمهاتهم بواسطة دم المشيمة فتوفر هذه المناعة المورثة حماية مؤقتة للمولود، والجسم نفسه يشكل مناعة فاعلة خلال صراعه مع الجرثومة المهاجمة، وتتكون من رد الفعل أجسام مضادة تدوم عادة مدة من الوقت أطول من حالة المناعة المنفعلة. وقد تعلم الإنسان أن يقلد غزو الجرثومة بحقن الجسم بلقاح من هذه الجرثومة بعد أن يبطل مفعولها أو يخففه أو بمنتوجات جرثومية خاضعة لحالات مضبوطة ومصنوعة بشكل لقاح، وهنا يتجاوب جسم الإنسان مع هذا اللقاح وينتج أجسام مضادة تكسبه مناعة فعالة تقيه شر الإنسان مع الغزوات اللاحقة من قبل الجراثيم المشابهة لها أو القريبة منها[11]. وهذه المناعة تنقسم إلى قسمين وهي المناعة الطبيعية والمناعة المكتسبة:

المناعة الطبيعية (Natural immunity): ومن عظيم قدرة الله الباهرة أن خلق للإنسان جهاز المناعة (Immune system)، ذلك الجهاز العجيب، الذي تحار فيه العقول، وتذعن لعظمة الله وجلاله، عند النظر في طريقة عمله، في الدفاع عن الجسم، ذلك أن الله جلت قدرته، خلق في جسم الإنسان منذ ولادته خلايا عظيمة، تقوم بصنع أضداد مناسبة لكل جسم غريب (مكروب)، أو غيره، وتشترك في عمل المقاومة، والدفاع عن الجسم مجموعات عديدة، لكل منها وظيفة خاصة، في دقة متناهية، وإتقان عجيب. فعند دخول الجسم الغريب تقوم خلايا تعرف بالخلايا

---

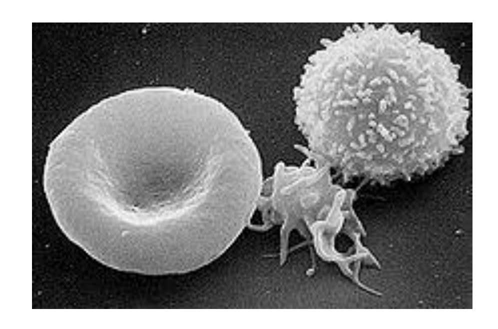
[10] الفكي، المرجع السابق، ص 128 بتصرف.

[11] الفكي، المرجع السابق، ص 127 بتصرف، وعبد الحميد عبد الرشيد، التطعيمات، http: //www. dohaiss. net/vb/showthread. php?t=4354 3 /11/2010.



البالغة ببلعه، ثم تقوم بتقديمه إلى أخرى تعرف بالخلايا اللمفاوية تي (T lymphocytes or T cell)، المساعدة التي تقوم بالتعرف على هذا الجسم الغريب.

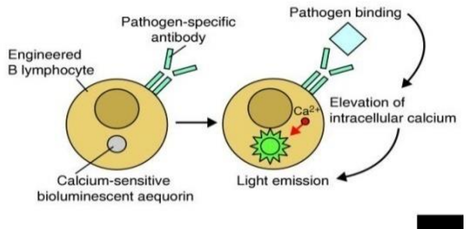
صورة الخلايا اللمفاوية تي



(T lymphocytes or T cell)

وبعد ذلك ثم تدفعه إلى خلية غيرها تعرف بالخلية اللمفاوية بي (B lymphocytes or B cell).

صورة الخلايا اللمفاوية بي (B lymphocytes or B cell)

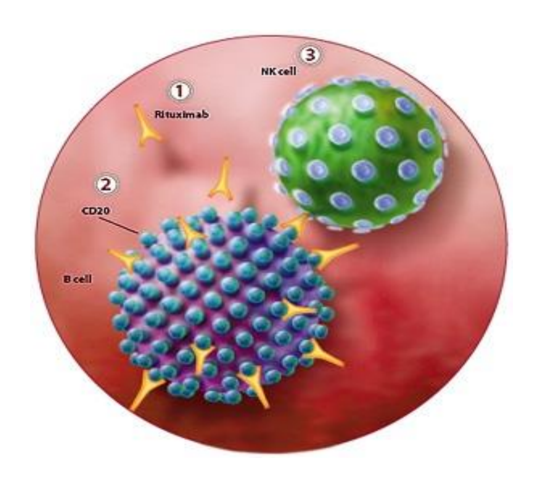


وعندها يحدث تفاعل بين البروتينات المناعية (Immune proteins) الموجودة على سطح الخلية، والتي على سطح الجسم الغريب مما يؤدي إلى تنشيط الخلية ذاتها، فتتحول إلى خلية بلازمية تقوم بصنع الأجسام المضادة لذلك الجسم الغريب بخصوصه. وإذا استمر صنع هذه الأجسام فإنه يزيد على الحاجة فيصبح ضارًا بالجسم، ومنعًا لذلك، تقوم خلايا لمفاوية أخرى كابحة بالتدخل لدى الخلايا النشطة فتكبح نشاطها، فيقف الأمر عند حده على القدر المطلوب. ثم هناك خلايا تعرف بالخلايا القاتلة (Natural Killer cells) والسامة تقوم بتحطيم الخلايا البالعة، وفي داخلها الجسم الغريب، وأحيانًا يترك الجسم الفيروس يتكاثر في خلية ويحطمها، وعند خروجه منها في طريقه



إلى غيرها يكون الجسم قد صنع له مواد قاتلة فتصرعه. كل هذا من عظيم خلق الله وتدبيره، فتبارك الله أحسن الخالقين[12].

صورة الخلايا القاتلة



(Natural Killer cells)

المناعة المكتسبة (Acquired immunity): هذا النوع من المناعة يتم اكتسابه بعد تعرض الجسم لأحد أنواع الجراثيم، ولذلك سميت بالمناعة المكتسبة، وبما أنها تمتاز بصفة النوعية لأحد أنواع الجراثيم فيطلق عليها أيضًا اسم المناعة النوعية، وهذه فكرة للتحصين نشأت بعد التعرف على جهاز المناعة التي خلقها الله تعالى للإنسان لوقايته من الأمراض، ولذلك المراد بالتحصين من طريق مناعة مكتسبة ضد مرض ما، هو أن يؤخذ المكروب المسبب لذلك المرض بعد أن تضاف إليه مواد كيماوية تضعفه، أو تميته، ثم يحقن في جسم الإنسان، فتتعرف عليه الخلايا المختصة في ذلك فيكوّن الجسم ضده أجسامًا مضادة، فإذا دخل هذا المكروب الجسم يومًا ما، وهو بكامل قواه، وجد الجسم محصنًا ضده بما كونه من أجسام مضادة له إبان تعرفه عليه آنذاك[13].

ثم يتم تكوين هذه الجرثومة بواسطة أحد أنواع الخلايا (Antibodies) وإفراز أجسام مضادة نوعي الليمفاوية، وتقوم خلايا أخرى تسمى بخلايا الذاكرة باكتساب ذاكرة للخواص المميزة لتلك الجرثومة وبالتالي تصبح جاهزة لتكوين وإفراز أجسام مضادة بكميات كبيرة وبسرعة إذا ما تعرض الجسم لتلك الجرثومة مرة أخرى. والتحصين بواسطة هذه الطريقة

---

(12) الفكي، المرجع السابق، ص 127 بتصرف.

(13) الفكي، المرجع السابق، ص 127 بتصرف.



يعتبر أنها طريقة آمنة لتعريض الجسم لمسببات الأمراض، وبالتالي اكتساب مناعة ضدها، وبهذه الوسائل التي أنعم الله تعالى علينا تم إعدام كثير من الأمراض وتقليل بعضها مع منع انتشارها، مثل مرض السل والجدري والدفتريا والسعال الديكى وشلل الأطفال ومرض الحصبة وغيرها، وهذا يدل على فائدة التحصين وعمل به[14].

رابعا: التحصين في ضوء السنة النبوية

فإن التحصين ضد أي مرض يخشى انتشاره لا حرج فيه، إذ لا فرق بين التحصين خشية مرض متوقع، وبين العلاج من مرض نازل، لأن التحصين هو من باب الأخذ بالأسباب، ففعل الأسباب لا ينافي التوكل، إذا اعتقد الإنسان أن هذه الأسباب مجرد أسباب فقط لا تأثير لها إلا بإذن الله –تعالى، ومما يدل أن الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل، لأن النبي –صلى الله عليه وسلم – سيد المتوكلين، وقد لبس الدروع وأخذ بالأسباب، كما أنه لبس المغفر على رأسه عام الفتح، فدخل مكة وعلى رأسه المغفر، فهو عليه الصلاة والسلام سيد المتوكلين، وقد أخذ بالأسباب، ولذلك فالأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل، وإنما الذي ينافي التوكل أن يعتمد الإنسان على الأسباب ويغفل عن مسبب الأسباب، فهذا هو الذي يؤثر، أما إذا أخذ بالأسباب واعتمد على الله، وعلم أن كل شيء بقضاء الله، فإن ذلك لا ينافي التوكل. ولذا فالأخذ بالتحصين يجوز ولا ينافي التوكل إذا اعتمد الإنسان على الله، وعلم أن كل شيء يجري بتقدير الله ومشيئته، وأن التحصين لا يؤثر بنفسه إلا بقضاء الله وقدرته.

ومما يدل أيضًا على جواز التحصين حديث سعد بن أبي وقاص –رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم – يقول: «من تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر». [15] وفي هذا الحديث دليل على أن التحصين ضد أمراض مستقبلة أو أمراض يخشى منها في المستقبل سائغ وأنه لا بأس به، وفيه أيضا نص في جواز التوقي من كل المكروه قبل نزوله.

[14] عبد الحميد عبد الرشيد، التطعيمات، http: //www. dohaiss.net/vb/showthread. php?t=4354 3 /11/2010.

15 أخرجه مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، ***صحيح مسلم***، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج3 ص 1618 رقم الحديث: 2047، باب فضل تمر المدينة، من طريق أبي بكر بن أبي شيبة وأبي أسامة كلاهما عن هاشم بن هاشم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه سعد بن أبي وقاص به.



المبحث الثاني

معنى الحَجْر الصحي

أولاً: تعريف الحجر الصحي لغةً:

ومعنى الحجر في كلام العرب المنع مِن التَّصَرُّفِ، يقال: حجر الحاكم على المفلس ماله إذا منعه من التصرف فيه، وقيل للحرام حجر لأنه شيء ممنوع منه وهو بمعنى المحجور.

وفي حديث عائشةَ وابنِ الزُّبَيْرِ: (لقد هَمَمْتُ أَن أَحْجُر عليها) أَي أَمنَعَ، ومنه حَجْرُ القاضِي على الصَّغِيرِ والسَّفِيهِ، إذا مَنَعَهُما من التصرُّفِ في مالهما.

قال ابن سِيدَه: حَجَرَ عليه يَحْجُرُ حَجْرًا وحُجْرًا وحِجْرًا وحُجْرَانًا وحِجْرانًا، أي مَنَع منه، ولا حُجْرَ عنه، لا مَنْعَ ولا دَفْعَ.[16] ولذا معنى الحجر الصحي هو: منع الأصحاء من مخالطة المرضى.

ثانيًا: تعريف الحجر الصحي في الاصطلاح الأطباء:

هو منع اختلاط مرضى الأمراض المعدية بجمهور الأصحاء، ويكون هذا بحجز المرضى، في أماكن خاصة، معزولة، ويمنع الناس من مخالطتهم، إلا من تدعو الحاجة إليه، كالطبيب والممرض، ومع احتياطات طبية معينة، ويسمون المكان نفسه بالحجر الصحي، وهو المكان الذي يعزل فيه المشتبه في إصابته عن بقية الأصحاء طوال مدة حضانة المرض.

وفي الحجر الصحي يوضع المريض تحت الرقابة الطبية الدقيقة، إلى أن تنتهي مدة الحضانة، وهي المدة ما بين دخول الميكروب الجسم حتى يوم ظهور عوارض المرض، وهي تطول وتقصر، من مرض لآخر، وفي نهاية هذه المدة، إما أن تظهر أعراض الوباء في جسم المحجور، فيعالج كما يعالج المرضى، أو لا يظهر به شيء، فيعطى وثيقة، تثبت خلوه من المرض، ويسمح له بالخروج من الحجر الصحي[17]

---

[16] **تاج العروس من جواهر القاموس**، ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي ، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، دار الهداية، ج 10 ص 530، **والزاهر في غريب ألفاظ الشافعي** ، محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري، الهروي أبو منصور، (1399)، بتحقيق د. محمد جبر الألفي، الطبعة الأولى، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، ص 229.

[17] **أحكام الأدوية في الشريعة الإسلامية** ، المرجع السابق، ص 130 بتصرف.



ثالثاً: الحجر الصحي في ضوء السنة النبوية

يُعد الحجر الصحي من أهم الوسائل للحَدِّ من انتشار الأمراض الوبائية في العصر الحاضر، وبموجبه يمنع أي شخص من دخول المناطق التي انتشر فيها نوع من الوباء، والاختلاط بأهلها، وكذلك يمنع أهل تلك المناطق من الخروج منها، سواء أكان الشخص مصابًا بهذا الوباء أم لا.

وقد بين النبي –صلى الله عليه وسلم – في عدد من الأحاديث، مبادئ الحجر الصحي، بأوضح بيان، فمنع الناس من الدخول إلى البلدة المصابة بالطاعون، ومنع كذلك أهل تلك البلدة من الخروج منها، بل جعل ذلك كالفرار من الزحف الذي هو من كبائر الذنوب، وجعل للصابر فيها أجر الشهيد ومن هذه الأحاديث التي تدل على مشروعية الحجر الصحي هي كالآتي:

1 – عن عائشة–رضي الله عنها– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «لا تفنى أمتي إلا بالطعن والطاعون قلنا: يا رسول الله قد عرفنا الطعن فما الطاعون؟ قال: غدة كغدة الإبل، المقيم بها كالشهيد والفار منها كالفار من الزحف». [18]

2 – عن أبي هريرة– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: «لا يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ»[19].

3 – عن ابن عباس – رضي الله عنهما– أن النبي–صلى الله عليه وسلم – قال: «لا تديموا النظر إلى المجذومين»[20].

---

[18] أخرجه أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصليّ التميمي، ***مسند أبي يعلى***، (1404هـ-، 1984م) بتحقيق حسين سليم أسد الطبعة الأولى، دار المأمون للتراث – دمشق، ، ج7 ص379رقم الحديث: 4408، وأحمد في مسنده، المرجع السابق ج6 ص 145رقم الحديث: 25161، كلاهما من طريق جعفر بن كيسان العدوي عن معاذة بنت عبد الله العدوية عن عائشة به، وهذا سند صحيح ورجاله ثقات، وقال يحيى بن معين عن جعفر بن كيسان: ثقة، وقال ابن أبي حاتم سألت أبي عنه فقال: صالح الحديث. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ج2 ص372: ورجال أحمد ثقات وبقية الأسانيد حسان، وقال حسين سليم أسد: إسناده حسن، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث جيد

[19] أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ***الجامع الصحيح المختصر***، (1407هـ– 1987م) بتحقيق د. مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ، ج5 ص 2177، رقم الحديث: 5437.

[20] أخرجه ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، **سنن ابن ماجه**، دار الفكر – بيروت، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ج2 ص1172 رقم الحديث: 3543. وقال البوصيري في المصباح الزجاجة، ج2 ص207 رقم: 1243: هذا إسناد رحاله ثقات. وصححه الألباني كما في الصحيحة رقم: 1064، وقال: حسن صحيح.



4 - عن عمرو بن الشريد عن أبيه الشريد بن سويد الثقفي–صلى الله عليه وسلم– قال: «كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم إنا قد بايعناك فارجع»[21].

5 -عن أسامة بن زيد –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: «إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها»[22].

6 - عن عائشة –رضي الله عنه– زوج النبي –صلى الله عليه وسلم – قالت: سألت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن الطاعون فأخبرني: «أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء، وأن الله جعله رحمة للمؤمنين، ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان مثل أجر شهيد»[23].

7 - عن أسامة بن زيد–رضي الله عنه– أن النبي –صلى الله عليه وسلم – ذكر الطاعون فقال: «بقية رجز وعذاب أرسل على طائفة من بني إسرائيل، فإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها، وإذا وقع بأرض ولستم بها فلا تهبطوا عليها» [24].

وفي هذه الأحاديث دليل على أنه إذا وقع وباء مُعدٍ في بلدٍ فلا يدخل إليه أحد خوفًا من أن يرمي بنفسه إلى التهلكة فيصاب بالوباء، ولا يسمح لأحد من داخله بالخروج خوفًا من أن يكون مصابًا بالمرض، وكذلك لا يورد ممرض على مصح حتى لا يحصل الضرر عنده في العادة بفعل الله تعالى وقدره، وهذا هو معنى الحجر الصحي. وقال القرطبي –رحمه الله– كما نقل عنه القرطبي في تفسيره–: " في حديث سعد[25] دلالة على أن على المرء توقي المكاره قبل نزولها، وتجنب الأشياء المخوفة قبل هجومها، وأن عليه الصبر وترك الجزع بعد نزولها، وذلك أنه عليه السلام نهى من لم يكن

[21] أخرجه مسلم، المرجع السابق، ج 4 ص1752.

[22] أخرجه البخاري، المرجع السابق ، ج5 ص2163 رقم: 5396.

[23] أخرجه البخاري المصدر السابق، ج3 ص1281 رقم: 3287.

[24] أخرجه الترمذي، أخرجه الترمذيّ، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذيّ السلمي، ***سنن الترمذيّ،*** بتحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي بيروت، ج3 ص378، رقم: 1065، والنسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، ***السنن الكبرى*** (1411هـ– 1991م) بتحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت، ج4 ص362 رقم الحديث: 7524، كلاهما من طريق قتيبة بن سعيد عن حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أسامة به، ورجاله ثقات رجال الصحيحين، وإسناده صحيح. وقد صححه الترمذي، وقال بعد إخراجه: حديث أسامة بن زيد حديث حسن صحيح.

[25] أي حديث أسامة في الطاعون الذي سبق ذكره لأن القصة كانت بين سعد وأسامة رضي الله عنهم أجمعين.



في أرض الوباء عن دخولها إذا وقع فيها، ونهى من هو فيها عن الخروج منها بعد وقوعه فيها فرارا منه، فكذلك الواجب أن يكون حكم كل متق من الأمور غوائلها، سبيله في ذلك سبيل الطاعون. وهذا المعنى نظير قوله عليه السلام: "لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا. ثم قال القرطبي رحمه الله: " وهذا هو الصحيح في الباب، وهو مقتضى قول الرسول عليه السلام، وعليه عمل أصحابه البررة الكرام رضي الله عنهم- إلى أن قال- لا محيص للإنسان عما قدره الله له وعليه، ولكن أمرنا الله تعالى بالتحرز من المخاوف والمهلكات، وباستفراغ الوسع في التوقي من المكروهات[26]. "

وقال ابن القيم- رحمه الله-" وقد جمع النبي -صلى الله عليه وسلم- للأمة في نهجه عن الدخول إلى الأرض التي هو بها، وَنَهْيِهِ عن الخروج منها بعد وقوعه كمال التحرز منه، فإن في الدخول في الأرض التي هو بها تعرضا للبلاء وموافاةً له في محل سلطانه وإعانة للإنسان على نفسه وهذا مخالف للشرع والعقل، بل تجنب الدخول إلى أرضه من باب الحمية التي أرشد الله سبحانه إليها وهي حمية عن الأمكنة والأَهْوِيَةِ الْمُؤْذِيَةِ[27]. " وكل هذه الأقوال للعلماء في شرحهم لهذه الأحاديث تدل دلالةً واضحة على مشروعية الحجر الصحي، وأنه لا يجوز لأحد أن يعّرض نفسه على وباء مُعدٍ، وأنه أيضا لا يجوز لأحد من داخله بالخروج خوفًا ألا ينتشر هذا الوباء إلى الأصحاء.

ويتجلى أيضا في هذه الأحاديث وجه في الإعجاز النبوي في منع الشخص المقيم في أرض الوباء أن يخرج منها حتى وإن كان غير مصاب، فإن منع الناس من الدخول إلى أرض الوباء قد يكون أمرًا واضحًا ومفهومًا، ولكن منع من كان في البلدة المصابة بالوباء من الخروج منها، حتى وإن كان صحيحًا معافى، أمر غير واضح العلة، بل إن المنطق والعقل يفرض على الشخص السليم الذي يعيش في بلدة الوباء، أن يفر منها إلى بلدة أخرى سليمة، حتى لا يصاب بالعدوى، ولم تعرف العلة في ذلك إلا في العصور المتأخرة التي تقدم فيها العلم والطب، فقد أثبت الطب الحديث، أن الشخص السليم في منطقة الوباء قد يكون حاملاً للميكروب، وكثير من الأوبئة تصيب العديد من الناس، ولكن ليس كل من دخل جسمه الميكروب يصبح مريضًا، فكم من شخص يحمل جراثيم المرض دون أن يبدو عليه أثر من آثاره، فالحمى

---

[26] **الجامع لأحكام القرآن** ا، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، (1423 هـ 2003 م) بتحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ، ج3 ص232-233.

[27] **زاد المعاد في هدي خير العباد** ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية ، (1407 هـ- 1986م) بتحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الرابعة عشرة، مؤسسة الرسالة – بيروت ومكتبة المنار الإسلامية – الكويت، ج4 ص 39.



الشوكية، وحمى التيفود، والزحار، والباسيلي، والسل، بل وحتى الكوليرا والطاعون قد تصيب أشخاصًا عديدين دون أن يبدو على أي منهم علامات المرض، بل ويبدو الشخص وافر الصحة سليم الجسم، ومع ذلك فهو ينقل المرض إلى غيره من الأصحاء، وهناك أيضًا فترة الحضانة، وهي الفترة الزمنية التي تسبق ظهور الأعراض منذ دخول الميكروب وتكاثره حتى يبلغ أشده، وفي هذه الفترة لا يبدو على الشخص أنه يعاني من أي مرض، ولكن بعد فترة من الزمن قد تطول وقد تقصر – على حسب نوع المرض والميكروب الذي يحمله – تظهر عليه أعراض المرض الكامنة في جسمه.

ففترة حضانة الأنفلونزا – مثلاً – هي يوم أو يومان، بينما فترة حضانة التهاب الكبد الفيروسي قد تطول إلى ستة أشهر، كما أن ميكروب السل، قد يبقى كامنًا في الجسم عدة سنوات دون أن يحرك ساكنًا، ولكنه لا يلبث بعد تلك الفترة أن يستشري في الجسم فما الذي أدرى محمدًا صلى الله عليه وسلم بذلك كله؟ ومن الذي علّمه هذه الحقائق، وهو الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب؟ إنه العلم الرباني، والوحي الإلهي، الذي سبق كل هذه العلوم والمعارف، ليبقى هذا الدين شاهدًا على البشرية في كل زمان ومكان، ولتقوم به الحجة على العالمين، فيهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة فصلوات الله وسلامه على خاتم النبيين وإمام المرسلين[28].

الخاتمة مع النتائج:

قد تناول هذا البحث مسائل مهمة تتعلق بالتحصين، والحجر الصحي في ضوء السنة النبوية من خلال كتب السنة ومصادرها الأصلية، فجمعنا كل ما يتعلق بمادة البحث، وعملنا على الدمج بين العلوم النقلية والعقلية، وتوصلنا إلى جملة من نتائج نجمل أهمها فيما يأتي:

1- إن النبي – صلى الله عليه وسلم- اهتم بكل جانب من جوانب الحياة البشرية منها الجانب التحصين، والحجر الصحي، حيث ثبت عنه صلى الله عليه وسلم الأحاديث التي فيها الإشارات الطبية في جانب التحصين، والحجر الصحي، وبهذا قد حققنا –بإذن الله– هدفنا الرئيس في هذا البحث وهو الدمج بين العلوم النقلية والعلوم العقلية.

[28] **الإعجاز العلمي في الطب الوقائي**، صالح عبد القوي السنباني، (1425 هـ 2004 م) ، طبعة تجريبية الطباعة والصف والإخراج إدريس عبد القوي، جامعة الإيمان، ص 103 ، بتصرف.



2- إن التحصين ضد أي مرض يخشى انتشاره يجوز في الشرع، لأنه من باب الأخذ بالأسباب، ففعل الأسباب لا ينافي التوكل، إذا اعتقد الإنسان أن هذه الأسباب مجرد أسباب فقط لا تأثير لها إلا بإذن الله –تعالى.

3- إن التحصين ينقسم إلى قسمين، التحصين الإيجابي وهو مقاومة الجسم لبعض الأمراض بتهييجه لإنتاج الأجسام المضادة، والتحصين السلبي وهو إدخال الأجسام المضادة في الجسم مباشرة

4- يُعد الحجر الصحي من أهم الوسائل للحَدِّ من انتشار الأمراض الوبائية في العصر الحاضر، وقد دلّت الأحاديث عن النبي–صلى الله عليه وسلم– على جوازه.

فهرس المراجع والمصادر

1- **أبو داود**، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، **سنن أبي داود**، دار الفكر بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

2- **أبو يعلى**، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، **مسند أبي يعلى**، دار المأمون للتراث دمشق الطبعة الأولى 1404 هـ 1984 م بتحقيق حسين سليم سعد.

3- **الأزهري**، محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري، الهروي أبو منصور، **الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي**، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الطبعة الأولى، 1399، بتحقيق د. محمد جبر الألفي

4- **ابن حنبل**، أحمد محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله المروزي، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1420 هـ - 1999 م، بتحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون

5- **ابن فارس**، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا، **مقاييس اللغة**، اتحاد الكتاب العرب ط2 1423 هـ 2002 م بتحقيق عبد السلام محمد هارون.

6- **ابن القيم**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة- مكتبة المنار الإسلامية- بيروت – الكويت، الطبعة الرابعة عشرة 1407 هـ - 1986 م، بتحقيق شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط



7- **ابن ماجه،** محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، **سنن ابن ماجه،** دار الفكر، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

8- **البخاري،** محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري،** دار ابن كثير، اليمامة بيروت، الطبعة الثالثة 1407 هـ 1987 م بتحقيق د مصطفى ديب البغا

9- **الترمذي،** أبو عيسى محمد بن عيسى بن سروة، **سنن الترمذي،** دار إحياء التراث بيروت، بتحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون.

10- **الزَّبيدي،** محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس،** دار الهداية.

11- **السنباني،** صالح عبد القوي السنباني، **الإعجاز العلمي في الطب الوقائي،** طبعة تجريبية 1425 هـ 2004 م الطباعة والصف والإخراج إدريس عبد القوي، جامعة الإيمان

12- **الفكي،** الدكتور حسن بن أحمد بن حسن الفكي، **أحكام الأدوية في الشريعة الإسلامية،** مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1425 هـ.

13- **القرطبي،** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن،** دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، سنة النشر 1423 هـ 2003 م، بتحقيق هشام سمير البخاري.

14- **مسلم،** مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم،** دار إحياء التراث بيروت، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

15- **النسائي،** أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، **السنن الكبرى،** دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1411 – 1991، بتحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن

